رئيس التحرير:
أسامة بن سليمان الفليّح

البردويل

NOVEMBER /2024 / Private and independent:

هارولد هندل جيمس بـ مضارب عنزة 1925



الشيخ فهد بن عبد المحسن الهذال ومجموعة من شيوخ القبائل 1910م

كتب الكثير من الدبلوماسـيين و السـياسـيين الانجليز تقاريراً ورسائل مختلفة بـ "اهدافها وارائها وتطلعاتها" التي تهدف إليها مصـالح دولها في المنطقة آنذاك، فجميع هذه التقارير والرسـائل تمثل وجهة نظر ورأى كاتبيها ليس بالضرـورة أن تكون صـحيحة أو خاطئة فهذا لا يعني ، الأهم من ذلك ماورد فيها من معلومات نادرة ، على الرغم اني شخصياً لا أومن بما يكتب هؤلاء الغربيين وأحياناً لا احترم المبالغة والتوهمات وادعاء البطولات التي حتماً لا تغيب باستنقاص الاخرين .

فحينما كنت أبحث حول تفاصـيل أحد الصـوّر التاريخية بالصدفة عثرت على تقريراً مفصل لـــ قائد السرـب في سـلاح الجو الملكي البريطاني هارولد هندل جيمس ت-1969م " يتحدث عن رحلته الاستطلاعية في بادية العراق و الشـام، والتي زار فيها العـديد من شيوخ البادية كـ الشيخ فهد بن عبدالمحسن الهذال و محروت بن فهـد الهـذال ومرضي الرفـدي ومقحم بن مهيد وعلي ابو شـويربات واسـهب بوصـف تلك الشخصيات واهميتها واهمية قبائلها.

يقول هـارولـد هنـدل جيمس: أن في 31 ينـاير 1926م انطلق من مدينة الديوانية بموجب الإذن الذي حصـل عليه في بغداد ، بحثاً عن منطقة قبائل عنزة الشـتوية عبر كربلاء وشثاثا ووشاش Wishash ، حيث يعسكر شـيخها فهد بك الهذال. والـذي سـوف يكون مقر " جيمس" الرئيسـي للقيام بجولاته الصـحراوية بحسـب تعبيره. يقول جيمس: اضطررت للمغادرة متأخرًا بعض الشـيء، وأخشـى جدًا أن يكون بعض الأشـخاص الذين أرغب في مقابلتهم قد انتقلوا إلى الحدود السورية. فهل أخبركم عن الترتيـب النهـائي الـذي تم بخصـوص مجموعة لاجئي (الإخوان)؟ والذي تم إقناع الحكومة بالسماح لهم بالبقاء مع الشيخ فهد بك الهذال، حتى لا يتم دفعهم إلى صـحراء الجزيرة ليصبحوا فريسـة لأعدائهم من قبيلة شـمر. حيث كانوا مرتاحين للغاية هؤلاء الرفـاق. وآخر مـا رأيتـه من زعيمهم علي أبو شــويربات، كان بالقرب من "الرحالية[1]"، عندما قال إنه يأمل قريبًا أن يحصــل على عفواً رحيماً لنفسـه ولقومه من عبدالعزيز ابن سـعود. فأعتقد أن هذا قد حدث بفضــل الترتيبات اللبقة التي قام بها العجوز فهد بك الهذال.

لقد ودعني علي أبو شــويربات بمنتهى الود قائلاً إنه يأمل أن يتمكن من خدمتي يوماً ما، وأنه سـيتذكرني دائماً على أنني "رجل إنجليزي ذو فهم مهذب". لقد تم وضعه بشكل جيد للغاية، لكني أخشى أن أنسى بسـهولة كما قيل. ومع ذلك، فقد كان شـابًا جذابًا، يتمتع بسـمعة طيبة كـــ قائد شـجاع للغارات وفي الواقع، كان تحيزه لهذه التسـلية هو الذي أوقعه في مثل هذه المشاكل الخطيرة.

وفي **15 فبراير 1926 (الرمـادي)** لقـد عـدت من رحلتنا عبر المناطق القبلية في صـحراء الشـامية، وقمنا بجولة ممتعة للغاية. انطلقت من الديوانية عبر النجف وكربلاء، وأمضـيت ليلة في المكان الأخير مع رشـيد الجلبي، وهو تاجر ثري؛ وبعد ذلك انطلقنا نحو الصحراء، وسـافرنا مسـافة مائة وسـبعين ميلاً، شمال غرب كربلاء، مروراً بـــ قلعة الأخيضر القديمة المدمرة، ثم إلى تل جاثوم Tel Jathum ، حيث نصـب فهد بك الهذال معسـكره. لقد تلقيت ترحيبًا حارًا، وتم بذل كل ما هو ممكن من أجل راحتي حيث مكثت ثلاثة أيام مع فهد بن هذال ، وخلال تلك الفترة حظيت بتجربة مثيرة للاهتمام تتمثل الارتحال مع البدو. حيث ركبت جمل فهد بك وهو وحش جيد جدا .وعلى سـبيل التغيير سـافر فهد بسـيارتي الفورد. على الرغم أن لدى الشيخ فهد سيارة خاصة به، لكنها كانت بعيدة في كربلاء ويتم إصلاحها.



مقحم بن مهيد

الصيد بالصقور

رياضـة قاسـية إلى حد ما، وأثناء وجودي، قمنا أيضًا بتجربة مثيرة للاهتمام لمدة يومين في إحدى هذه المناسـبات "لقد رافقني الشـيخ فهد نفسـه وأحد أبنائه الأصـغر سـنًا "بندر" وفي المناسـبة التالية اصـطحبني الشـيخ محروت، ابنه الأكبر. وهذا الشـاب على علاقة جيدة جدًا، لكنه رجل عنيد، واعي إلى حد ما لمكانته القبلية، ويميل إلى القيام بـأعمال متهورة سـواء على المسـتوى الشـخصيـ أو السـياسي. ومع ذلك، فإن والده العجوز يبقيه مسـيطرًا على نفسـه كقاعدة عامة. كان محروت قد تزوج للتو من زوجته السـادسـة، وكان في حالة ذهنية شـديدة النشـوة بشـأن هذا الموضــوع. لقد أسر إليّ بسرّــه بحرية شـديدة، وأشـاد بمسرـات وفوائد النعيم الزوجي. لقد دار بيني وبين فهد بك الكثير من الأمور المهمة التي يجب مناقشــتها، فالحكومة العراقية لا تحبه، وهناك العـديد من الخطط لتقليص نفوذه بين قبائله. وهو لا يزال موالياً بشـدة للبريطانيين على الرغم من تناقص الدعم البريطاني مؤخراً، وبالطبع فإن تفضيله الصريح للسيطرة البريطانية لا يزيد من شعبيته بين المسؤولين العراقيين. وبالمقارنة

مع معظم زعماء القبائل فهو متسق وصادق وعاقل بشـــكل مذهل. وهو لديه عيوب بالطبع، وربما قام في الماضي بأشـياء نعتبرها وحشـية، ولكنه في المجمل شـخصـية بارزة للغاية، وقد خدمنا بشـــكل جيد لســـنوات عديدة. وقد زاد إعجابي به أثناء جولتي في منطقته القبلية، عندما التقيت شـــخصـــياً بالعديد من زعماء قبائله الآخرين. إنه يواجه مملكة يصعب السيطرة عليها، وهو يسيطر عليها بشكل جيد.

وعلى الرغم من أن جولتي كانت ممتعة طوال كل دقيقة منها إلا أنها لم تكن خالية من الصعوبات. قبل أن نغادر فهد، اكتشفنا زنبركاً أمامياً مكسـوراً جزئياً في السـيارة. ولكن فهد أحضر لنا حداداً ونجاراً قاما بإصلاحها مؤقتا. كما تم تزويدنا بعدة جالونات من البنزين الإضافي من "متجر الشيخ الخاص"، وبذلك تمكنا من مواصلة طريقنا بثقة كبيرة. وسارت الأمور على ما يرام لأكثر من مائة ميل أخرى، ثم عند الغسـق، ضربت صـخرة ضـخمة في قاع الوادي الذي كنا نعبره صـندوق التروس تحت السـيارة وكسرته. لم نكن بعيدين عن معسكر الشيخ مرضي الرفدي، ولكن بدا من الأفضل عدم المخاطرة بالمضي في الظلام، لذا أرسلت أحد العرب أمامي لمحاولة العثور على المخيم، بينما اسـتقرنا ليلتنا في نفس المكان الذي كنا فيه. كان الجو باردًا، لكننا كنا جميعًا مجهزين بشـكل مناسـب بأغطية من الفرو.

وبعد حلول الظلام بقليل فوجئنا بســماع أصـــوات حوافر الخيول تقترب من الوادي. تم تجهيز البنادق والمسدسـات على عجل، وفي هذه اللحظة تحدينا الوافد الجديد. كان الظلام دامسًــا، وتلا ذلك فترة مسـلية حيث لم يســمح أي من الجانبين للآخر بالاقتراب. وفي النهاية توصـلنا إلى اتفاق، وتقدمنا سويًا، ثم وجدنا فارسًا عربيًا واحدًا، كان شديد الشك، ولم يخفض بندقيته حتى وافق أحد رجالي على الذهاب إليه دون سـلاح. ثم تبع ذلك الكثير من الضـحك، وجلسنا جميعًا لمناقشة هادفة.

ووجد رجالي معسـكر الشـيخ مرضي الرفدي على ما يرام، وفي حوالي الساعة الثانية صباحًا أرسـل الشـيخ مرضي اثنين من حراسـه الشـخصـيين الزنوج للعمل كمرافقين لنا. لقد قضـيت يومين آخرين ممتعين مع مرضي الرفدي من قسم السلقا من عنزة إنه شاب ذو نفوذ وشعبية، ولكنه مشاكس إلى حد ما ". لقد فقد مؤخرًا شـقيقيه المفضـلين أثناء غارة على أحد القبائل على الحدود. أراد أن يقدم لي خنجرًا فضـيًا مرصـعًا بحجرين جميلين المظهر، قيل إنهما ياقوت. بالطبع، كان عليّ أن أرفض هذه الهدية بلباقة وبتردد سري. لقد فعل (شوتس Shutes) ما بوسعه بالسيارة، لكننا انطلقنا إلى المرحلة التالية



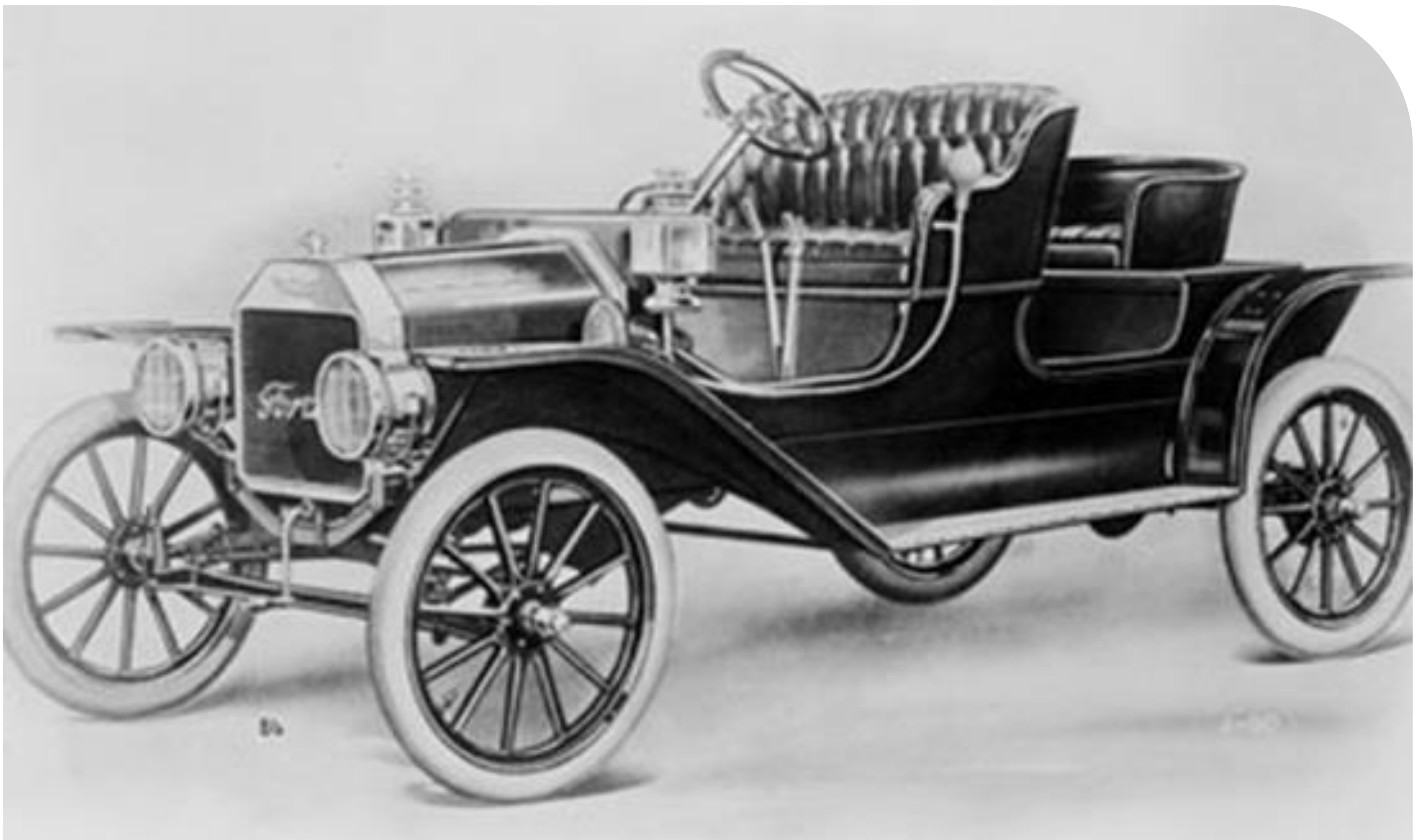
طائرة في مضارب مرضى الرفدي 1925م

ببعض الخوف، وقد ثبت أن ذلك مبرر! كان علينا أن نعبر حوالي تسـعين ميلاً من الصـحراء الصـخرية الخالية من الماء قبل الوصـول إلى منطقة يسكنها البدو. ولكن الرياح القوية كانت تعيقنا، كما زاد تسرب الزيت من السـيارة، حتى بدا في وقت ما أننا سـنضـطر إلى السير مسـافة ثلاثين ميلاً للوصـول إلى الماء والمسـاعدة من العرب. ولكن الحاجة أم الاختراع، وتمكنا من حشر قطع من الخبز المقلي في تسرب الزيت، وبالتالي احتفظنا بكمية كافية من الزيت لعبور المنطقة القاحلة، وعند الغسق وصلنا إلى معسكر الشيخ عفتان الشرقي الذي أعرفه جيدًا بالفعل، حيث مكثت معه عندما كان يخيم في صحراء الجزيرة في الصـيف الماضي. ومع ذلك، أصـبحت مسـألة الزيت حادة، وكانت المادة الزيتية الوحيدة المتاحة هي (الزبدة) في المخيمات العربية والتي كانت وفيرة جدًا في الوقت الحالي. قررنا تجربة هذا على الرغم من أنه بدا من الخطيئة باسـتخدام الزبدة الطازجة اللذيذة كزيت للمحرك! بعد أن قطعنا حوالي مائة ميل، قمنا بتشغيل المحرك بالزبدة !! بالتأكيد إنها جديدة في تاريخ سيارات الفورد.



محروت بن فهد الهذال 1925م

بعد عفتان، قمنا بزيارة مجحم بن مهيد من قسم الفدعان من عنزة. إنه رجل مهم للغاية، وعادة ما تظل قبيلته في بادية الشام. إنهم من أبناء قبيلة عنزة، لكنه لا يخضع لسيطرة فهد إلا عندما يكون في العراق. في سوريا كان مسـتقلاً عمليًا عن أي سـيطرة. وعلى غرار العديد من القبائل السـورية الأخرى، انتقل الآن إلى العراق لإظهار عدم موافقته على الإدارة السـورية. إنه رجل وسـيم في منتصـف العمر، ذو أسـلوب استبدادي إلى حد ما. بالنسبة لي كان مهذبًا، وكان لدينا محادثة خاصة مثيرة للاهتمام للغاية أثناء إقامتي. إنه رجل ذكي للغاية، ويمكنه مناقشة "السـياسـة الأوروبية" بفهم واهتمام نادر جدًا في شيخ قبيلة بدوياً. كان على المرء أن يكون حذرًا للغاية فيما يقوله، حيث كان لديه معرفة كبيرة بالأمور التي يناقشـها في الواقع، يبدو أنه شخص يستحق الاهتمام الدقيق في هذا الجزء من العالم في الوقت الحاضر، يعبر عن



فورد 1926م

مشـــاعر قوية مؤيدة لابن ســـعود.حدث واحد فقط صـدمني أثناء زيارتي له. مثل جميع الشـيوخ المهمين، يمتلك عددًا من الصـــقور الرياضـــية. كان أحد هذه الصقور لا يزال في طور التدريب، وقد أحضر أرنبًا بائسًا حيًا إلى خيمة الضـــيوف للعرض. كانـت كلتـا رجلي الحيوان البائس الخلفيتين مكسورتين، وكان على وشك الموت من الألم والخوف. عندما فشل الصقر في إظهار الاهتمام، قام عربي بلف إحدى رجليه المكســـورتين لإحداث صراخ، وهو ما فعله، تمامًا مثل الطفل. لقد شـعرت بالغضـب، ولحسـن الحظ تم ملاحظة هذه الحقيقة قبل أن أفقد السـيطرة على مشـاعري، وتم وضـع حد للعمل القبيح. في مناسـبة مماثلة أخرى في الماضي، أمرت أحد رجالي بإحضـار الأرنب إلي، فقتلته على الفور. "لقد ســادت لحظة من التوتر في خيمة الضـــيوف بعد أن قبلت الموقف، ولكن بعد ذلك قرر مضيفي أن يقبل ولم ينتج عن ذلك أي شعور سيء.

ومن الرطبة عـدنا مائتي ميل إلى الرمادي على طول الطريق المباشر. لقد واجهنا صـعوبة كبيرة في السـيارة طوال الطريق، وعند حلول الليل اضـطررنا مرة أخرى إلى التوقف للإصـلاح. هذه المرة لجأنا إلى خيمة رجل قبيلة فقير للغـاية من الـدليم، ولكن هنـا مرة أخرى قدموا لنا أفضـل ما لديهم، حتى أنهم ذبحوا لنا خروفًا. وبينما كنا هناك، وصـل رجل عجوز من عنزة أيضًـا للاحتماء به. كان قد ذهب إلى الجزيرة، وكان الآن عائدًا إلى قسـمه. وكان من المثير للاهتمام أن نلاحظ كيف استقبلوه بحفاوة ورعايتهم، وكيف كان مهذبًا أيضًا مع مضيفيه. هناك نقاط جذابة للغاية في عادات الضيافة العربية، والتي تذهب إلى حد كبير نحو تغطية الجانب

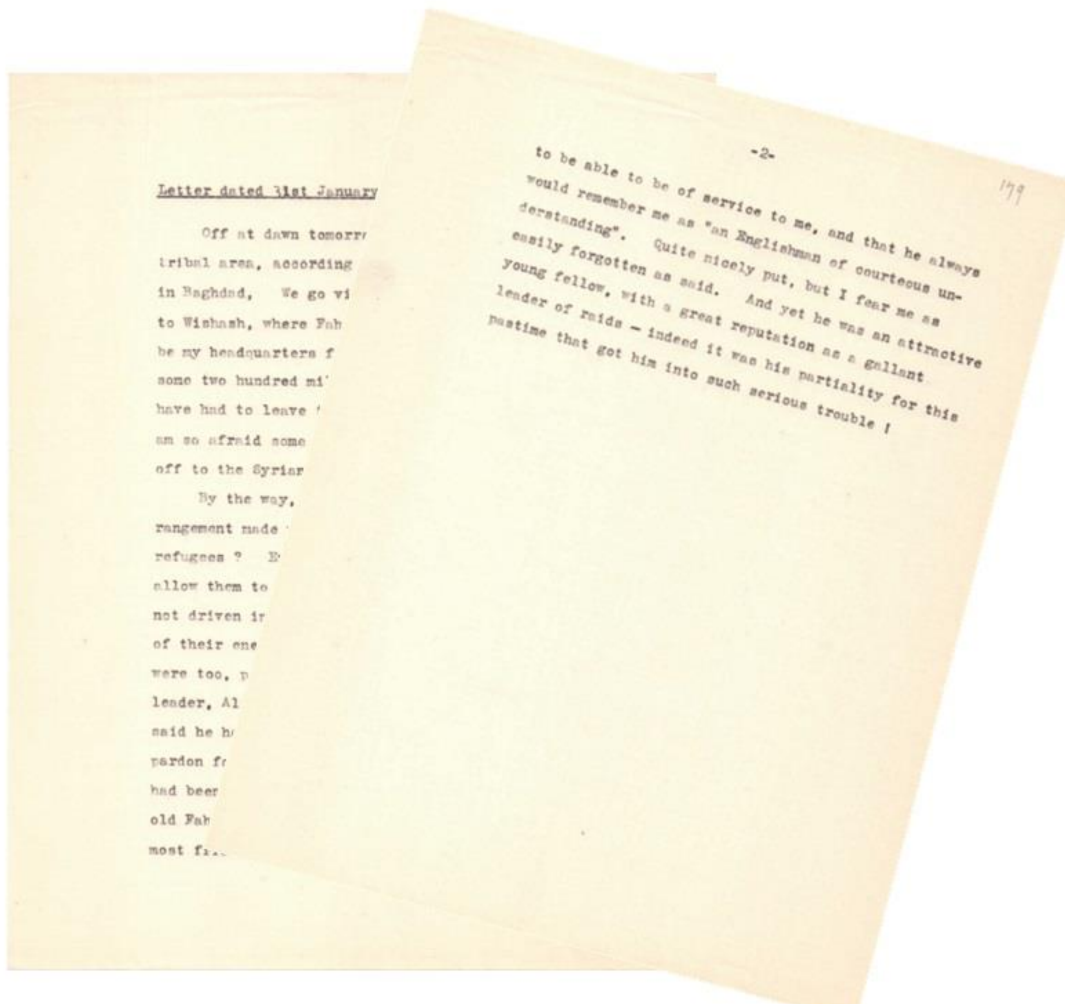
الأقل جمالاً من شـخصـيتهم. لقد كانت رحلة رائعة حقًا بين هؤلاء الناس الصحراويين، نفس الصـحراء التي زرتها في مناطق معينة خلال الصيف، ولكن يا له من تغيير! ثم أميال

ومئـات الأميـال دون أي علامـة عـلى الحيـاة باسـتثناء العقـارب المنتشرـة بشـكل فظيـع والـتي توجـد بطريقـة مـا في كل مكان، ولا مـاء ولا عشـب ولا ظـل. الآن يمـر المـرء عـبر أميـال عديـدة، خضرـاء كـأرض المـروج. سـابقًا مـع بـرك مـن المـاء في جميـع الوديـان، والعديـد مـن أنـواع الزهـور في كل مكـان، بمـا في ذلـك زهـور التوليـب ونـوع مـن الأوركيـد، وغالبًـا مـا تكـون مجموعـات مـن الشـجيرات المورقـة الـتي تنمـو عـلى ارتفـاع كبـير. كانـت الحيـاة الحيوانيـة وفـيرة بشـكل رائـع؛ الآلاف مـــن طيـــور الرمـــل، والحبـــارى الكبـــير والصـــغير، والغـــزلان، والأرانـــب، والثعالـــب أيضًـا. في واقـع الأمـر يبـدو أن هنـاك نمـورًا أيضًـا، حيـث تـم إطـلاق النـار عـلى اثنـين مـنهم مـؤخرًا في المنـاطق الـتي مررنـا بهـا، وقـد أظهـر لنـا جلـد أحـدهم المسـلوخ حـديثًا في الرطبـة. ولكننـا لـم نـرَ أي نمـر أو ضـباع أو ذئـاب موجـودة أيضًـا. وفي كـل مكـان كانـت معسـكرات العـرب لا جائعـة أو عطشى ـ أو مدفوعـة إلى غـزو بعضـها الـبعض، بـل كانـت ســعيدة وراضـــية، وقطعانهـــا مـــن الإبـــل والأغنـام والمـاعز تـرعى وتتكـاثر في كل مكـان حولهـا. وكـان العـدد الكبـير مـن الصـغار جذابًا للغاية، مئات من صغار الأغنام



هارولد هندل جيمس

والإبل، وكذلك صغار العرب المرحين في كل الاتجاهات. يقولون إنـه لم يكن هنـاك موســم وفير مثل هـذا منذ سـنوات عديدة، وهم ممتلئون بالامتنان لله، الذي يُذكر اسمه دائمًا كلما ناقشنا الموضوع. ويقال إن الظروف في سوريا ليست جيدة على الإطلاق، ويُنظر إلى هذا في كثير



Letter dated 31st January

Off at dawn tomorr
tribal area, according
in Baghdad, We go vi
to Wishash, where Fah
be my headquarters f
some two hundred mi
have had to leave
am so afraid some
off to the Syrian
By the way,
rangement made
refugees ? E
allow them to
not driven in
of their ene
were too, p
leader, Al
said he h
pardon fr
had beer
old Fah
most f...

-2-

to be able to be of service to me, and that he always would remember me as "an Englishman of courteous understanding". Quite nicely put, but I fear me as easily forgotten as said. And yet he was an attractive young fellow, with a great reputation as a gallant leader of raids - indeed it was his partiality for this pastime that got him into such serious trouble !

179

التقرير 1925

من الأوساط على أنه علامة على استياء السماء من حكومة أجنبية ظالمة!! من حسن الحظ أن نرى الصحراء في مثل هذا المظهر الساحر. بالطبع لا تزال هناك مساحات كبيرة من الأرض الصخرية الخالية من الماء، لكن العرب يتجنبون هذه. كان أحد هذه المسارات التي كان علينا أن نعبرها مع "تين ليزي" المسكينة المتضررة

ستظل في ذاكرتنا أيامًا رائعة في العراء، والاستقبالات "الملكية" تقريبًا في كل مكان، والأطعمة اللذيذة حقًا، والأمسيات التي كنا نسترخي فيها في "المضيف" (بيت الضيافة) مع كل أصوات المخيم الغريبة حول أجراس الأغنام الرنانة، وهدير الإبل، وصيحات الرعاة الغريبة. في "المضيف" كانت تدور العديد من المناقشات، وتُروى القصص بنبرة غنائية غريبة وجذابة إلى حد ما، مع إيماءات مناسبة ومعبرة في جميع النقاط الدرامية. وذات مرة، زارنا حاج محمد من الزبير عائدًا للتو من الحج، أسعد جمهوره بأساطير هارون الرشيد التي رويت جيدًا، وقصص خيالية من نوع ألف ليلة وليلة!

المصدر :

Section 3, contd. Letters dated 26 Aug, 10 & 13 Sep and 7 Oct 1925 [pp. 130-141]. Tour to Najaf area with Flight-Lieut. M. SSO of Southeastern area) to investigate tribal quarrals among Anizah; visit to Ukhaidir castle; delay in sand-drift with British driver Shutes; visit to Fahad Beg at Fallujah; tour towards Janf in Ibn Saud's territory visiting unusual spring in underground cavern; letter from Col. D. congratulating him on report; tours to Jaziah district near Syrian border, and to Shamiyah district and encounters with raiders; meetings with visiting notables "Lord C" and "Lady H". ["Lord C" cannot be Lord Curzon, who as Viceroy of India would have known HHJ's father, as he died in March [1925